67 - رفيقة العمر

كانت على فراش المرض تسري عني ،تقسو على نفسها كي تخرج الكلمات بلا الم كي تجعلني ابتسم ،فتذكرني بأيام خطوبتنا وكنا نجلس طويلا تحت شجرة الصفصاف الكبيره خلف منزلها حتى تلفحنا نسائم الهواء فياخذنا النعاس لحظات فنصحو على صوت والدها يناديا أين أنتم فتتعالي ضحكاتنا حتى يسمعنا فيضحك ،ثم تذكرني عندما تراقصنا في حفل زفافنا وسط موسيقى هادئة وتناسينا الحضور فاحتضنت خصرها وسط تعالى الصيحات ،وكذا تذكرني وقت انجبنا ابنتنا الأولى وإصرار جدتي على تسميتها باسمها القديم اعتدال ،ثم .. ثم ..لم تعد تقوى على إخفاء دموعها أو الامها وهي تحثني الا أضعف بعدها أمام ابنتاي كي يستطعن مواجهة قسوة الزمن بلا أم

كيف يا حبيبتي توهمتي للحظة واحدة اني أقوى على الحياه من بعدك ،كيف لاح بخاطرك اني لم أكن أتألم لالمك بل اموت كل يوم مرات تحت قدمك ،كيف يمكنني وبعد ثلاث سنوات من فراقك أن اخلد إلى النوم قبل أن اجلس معك واحكي لك رحلة يومي واسمع لعذب صوتك ،كيف يمكنني العيش إلا على ذكراكي، كيف اغمض عيني وانتي بعيييييدة عني وسط ظلام لا أعلم مداه ،تحت تراب لا أدري كيف يطيب ثراه،عزاءنا يا حبيبتي انك في جوار الإله..

كان هذا حديث النفس مع أخي وصديقي الأستاذ محمد الشرقاوي أثناء زيارتي له في الذكرى الثالثة لوفاة زوجته رحمها الله...